

237931 - ما صحة قول النبي صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام : (لتقاتلن عليًا وأنت ظالم له)؟

السؤال

ورد حديث عن الرسول في أحد الكتب عن موقعة الجمل :

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان الجلاب ، بهمدان ، ثنا عثمان بن خرزاذ الأنطاكي ، ثنا ربيعة بن الحارث ، حدثني محمد بن سليمان العابد ، ثنا إسماعيل بن أبي حازم قال : " قال علي للزبير : أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سقيفة قوم من الأنصار ، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (أتحبه ؟) ، فقلت : وما يمنعني ؟ قال : (أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم) قال : فرجع الزبير . "

زور الكثير من الحقائق في هذه الفترة من قبل أهل الفتنة فهل هذه الحادثة صحيحة ، وهل الحديث الوارد فيها صحيح ؟

الإجابة المفصلة

هذا الحديث المذكور قد روي من طرق متعددة ، لا يصح منها شيء :
فرواه الحاكم (5575) من طريق منجّاب بن الحارث، ثنا عبد الله بن الأجلح، حدّثني أبي، عن يزيد الفقير قال منجّاب:
وسمعت فضل بن فضالة، يحدث به جميعاً، عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي، قال: " شهدنا علياً والزبير، لما رجع الزبير على دابته يسق الضفوف، فعرض له ابنه عبد الله ، فقال: ما لك؟ فقال: ذكر لي عليّ حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
(لتقاتلنّه وأنت ظالم له) فلا أقاتله، قال: وللقنّال جنت؟ إنّما جنت لتصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر بك، قال: قد حلفت أن لا أقاتل، قال: فأعنتك غلامك جرجس وقف حتى تصلح بين الناس، قال: فأعنتك غلامه جرجس ووقف فأختلف أمر الناس، فذهب على فرسه

ولمنجاب بن الحارث فيه

إسنادان، وهما ضعيفان ، ففي الأول منهما الأجلح الكندي والد عبد الله ، وهو ضعيف ،
ضعفه أحمد ، وابن معين ، وأبو حاتم والنسائي ، وغيرهم .

انظر "التهذيب" (166-1/165) .

وقد رواه البيهقي في "الدلائل" (6/414) من هذا الطريق عن يزيد الفقير عن أبيه ،
فزاد : عن أبيه ، وأبوه مجهول لا يعرف ، وهذه علة أخرى في هذا السند .
وفي الإسناد الثاني فضل بن فضالة ، قال الشيخ الألباني في "الصحيحة" (6/158): " لم
أجد له ترجمة " .

ثم رواه الحاكم (5574) من

طريق أبي قلابة عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّقَاشِيِّ، ثَنَا أَبُو
عَاصِمٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
الرَّقَاشِيِّ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي
الْأَسْوَدِ الدِّيَلِيِّ بِهِ .

وأبو قلابة ضعيف ، قال الدارقطني: صدوق كثير الخطأ في الأسانيد والمتون، كان يحدث
من حفظه فكثرت الأوهام في روايته.
" تهذيب التهذيب " (372/ 6) .

وقد خولف فيه ، فرواه أبو

يعلى (666) : حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا
أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مُسْلِمِ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ
الْمَازِنِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا وَالرَّبِيزَ ... فذكره .

وهذا أصح ، لأن يعقوب بن إبراهيم ثقة حافظ ، أحفظ وأوثق من أبي قلابة ، فروايته أصح
. وقد تابعه جعفر بن سليمان عند الحاكم (5576)، وجعفر ثقة .

وأبو جرو هذا قال الذهبي في " الميزان " (4/510) : " مجهول " .

ورواه الحاكم (5573) من طريق مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَايِدِ، ثَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ بِهِ .

وقال الذهبي في تلخيصه : " فيه نظر " .

وعلته محمد بن سليمان ، فهو مجهول .

وقد رواه ابن أبي شيبه (15/282) حدثنا يعلى بن عبيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن

عبد السلام رجل من بني حية ، .. فذكره .

وعبد السلام هذا مجهول أيضا ، كما قال الذهبي في " الميزان " (2/619) ، ولم يسمع من الزبير ولا من علي ، كما قال البخاري : " لا يثبت سماعه منهما " .
"الضعفاء" للعقيلي (3 / 65) .

ورواه ابن أبي شيبة (545 / 7)

من طريق شريك، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: " حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى
الرُّبَيْرَ يَفْعُصُ الْحَيْلَ بِالرُّمَحِ فَعَصَا ، فَتَوَبَّ بِهِ عَلَيَّ: يَا
عَبْدَ اللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، قَالَ: فَأَقْبَلَ حَتَّى التَّقَّتْ أَعْنَاقُ
دَوَابِّهِمَا ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، أَتَذْكُرُ
يَوْمَ أَتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَنَاجِيكَ
فَقَالَ: (أَتُنَاجِيهِ ، فَوَاللَّهِ لِيُقَاتِلَنَّكَ يَوْمًا وَهُوَ لَكَ
ظَالِمٌ) ، قَالَ: فَضَرَبَ الرُّبَيْرُ وَجْهَ دَابَّتِهِ فَأَنْصَرَفَ " .

وهذا ضعيف أيضا ، شريك هو ابن عبد الله القاضي ، ضعيف سيء الحديث ، وفيه تشيع معروف
. انظر "الميزان" (270-2/272)

ثم هو يرويه عن الأسود بن قيس عن رجل مجهول .

ورواه معمر في "جامعه"

(11/241) عن قتادة قال : " لَمَّا وَلَّى الرُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ ، بَلَغَ
عَلِيًّا فَقَالَ : لَوْ كَانَ ابْنُ صَفِيَّةَ يَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَى حَقِّ مَا
وَلَّى ، قَالَ : وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَقِيَهُمَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالَ: (أَتَحِبُّهُ يَا رُبَيْرُ؟)
، فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: (فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا قَاتَلْتَهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ؟) قَالَ:
فَيَرَوْنَ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّى لِذَلِكَ " .
وهذا ضعيف لإرساله .

فكل طرق هذا الحديث معلولة ،

وقد قال العقيلي: " لا يُرَوَى هَذَا الْمَثْنُ مِنْ وَجْهِ يَثْبُثُ "
انتهى من "الضعفاء" (3 / 65) .

ولم يخرج الزبير رضي الله عنه ، ولا غيره من الصحابة ، يوم الجمل لإرادة القتال ، وإنما للإصلاح بين الناس ، ولكن وقع القتال بغير اختيارهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" غَامَّةُ السَّابِقِينَ نَدِمُوا عَلَى مَا دَخَلُوا فِيهِ مِنَ الْقِتَالِ ، فَندِمَ طَلْحَةُ وَالرُّبَيْزُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَ الْجَمَلِ لَهُؤُلَاءِ قَصْدٌ فِي الْإِفْتِتَالِ ، وَلَكِنْ وَقَعَ الْإِفْتِتَالُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَرَأَسَلَ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالرُّبَيْزُ ، وَقَصَدُوا الْإِتِّفَاقَ عَلَى الْمَصْلَحَةِ ، وَأَتَتْهُمْ إِذَا تَمَكَّنُوا طَلَبُوا قَتْلَةَ عُثْمَانَ أَهْلَ الْفِئْتَةِ ، وَكَانَ عَلِيٌّ غَيْرَ رَاضٍ بِقَتْلِ عُثْمَانَ وَلَا مُعِينًا عَلَيْهِ ، كَمَا كَانَ يَحْلِفُ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُ عُثْمَانَ وَلَا مَالًا عَلَى قَتْلِهِ ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ فِي يَمِينِهِ ، فَحَسِبِي الْقَتْلَةَ أَنْ يَتَّفِقَ عَلِيٌّ مَعَهُمْ عَلَى إِمْسَاكِ الْقَتْلَةِ ، فَحَمَلُوا عَلَى عَسْكَرِ طَلْحَةَ وَالرُّبَيْزِ ، فَظَنَّ طَلْحَةُ وَالرُّبَيْزُ أَنَّ عَلِيًّا حَمَلَ عَلَيْهِمْ ، فَحَمَلُوا دَفْعًا عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَظَنَّ عَلِيٌّ أَنَّهُمْ حَمَلُوا عَلَيْهِ ، فَحَمَلَ دَفْعًا عَنْ نَفْسِهِ ، فَوَقَعَتِ الْفِئْتَةُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ ، وَعَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - رَاكِبَةٌ: لَا قَاتِلَتْ ، وَلَا أَمَرَتْ بِالْقِتَالِ . هَكَذَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَخْبَارِ " انتهى من "منهاج السنة النبوية" (316 /4) .

والواجب الكف عما شجر بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلاف أو قتال ، وهم في ذلك بين مجتهد مصيب له أجران ، ومجتهد مخطئ له أجر ، وخطؤه مغفور له .

والله أعلم .